مارتن لوثر كينغ يمشي في مسيرة مع شعب فلسطين

كتبه إريك مان | 17 يناير ,2024

ترجمة وتحرير: نون بوست

أسس الدكتور مارتن لوثر كينغ ومالكولم إكس ولجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية حركة الحقوق المدنية وتحرير السود على أساس أممية العالم الثالث، وبذلك بات نضال الأمة السوداء وشعب فيتنام من أجل تقرير المصير لا ينفصلان. علّق تشانينغ مارتينيز، وهو زعيم من الغاريفونا في مركز استراتيجية العمل/المجتمع في جنوب وسط لوس أنجلوس، أن "قضية فلسطين هي فيتنام الخاصة بنا".

انتقلت الإبادة الجماعية المستمرة التي ترتكبها إسرائيل ضد الشعب الفلسطيني إلى مرحلة جديدة – وهي خطة الإبادة الجماعية للشعب الفلسطيني باعتبارها "حلّ [إسرائيل] النهائي" "للمشكلة الفلسطينية". إسرائيل مرعوبةٌ من أنه ما دام الشعب الفلسطيني موجودًا في غزة والضفة الغربية، فإنها مسألة وقت قبل أن ينتصر التحدي الأخلاقي الفلسطيني أمام عدم أخلاقية الدولة الاستيطانية الصهيونية.

واليوم، تساهم المقاومة الفلسطينية في تشكيل سياسة العالم أجمع. في صراع لا نهاية له بين الولايات المتحدة وأوروبا وإسرائيل ضد العالم الثالث والعالم أجمع، تقف المقاومة الفلسطينية في موقع الهجوم.

وقد وجّهت حكومة جنوب أفريقيا ضد الحكومة الإسرائيلية اتهامات رسميّة بالإبادة الجماعية أمام الأمم المتحدة. يتحدّى نتنياهو وإسرائيل الجميع قائلين للولايات المتحدة وأوروبا "لن يوقفنا أحد".

لكن العديد من القادة الإسرائيليين يدركون للمرة الأولى أن الدعم الذي يقدمه لهم المدافعون الإمبرياليون الأمريكيون والأوروبيون آخذ في التضاؤل. أصبحت إسرائيل – وكيلهم – حاليًا عائقا أمام آمال الولايات المتحدة المتلاشية في الهيمنة على الشرق الأوسط. وهناك قوى بارزة في الحكومة الأمريكية تتحدث علنا ضد إسرائيل ومسؤولون يستقيلون احتجاجا على دعم الولايات المتحدة للإبادة الجماعية الإسرائيلية ضد الشعب الفلسطيني في غزة.

تعد الحركات الجماهيرية الحالية الداعمة لفلسطين هي الأقوى في تاريخ الولايات المتحدة، حيث كانت المظاهرات في واشنطن حاشدةً لدرجة أنها تسببت في "إخلاء البيت الأبيض".

وانضم جو بايدن الآن إلى صف قاتل الأطفال سيئ السمعة، ليندون بينز جونسون، وهو يُنعت بـ "جو مرتكب الإبادة الجماعية". تعمل الولايات المتحدة وإسرائيل ولجنة العمل السياسي الأمريكية الإسرائيلية وحلفاؤها على معاقبة المقاومة وعزلها وسحقها لكنهم غافلون عن التاريخ ولا يدركون أن قمعهم الوحشي يفضح حقيقتهم البربرية.

في المقابل، ستشكّل الحركات الاحتجاجية للفلسطينيين والسود والمهاجرين الخطاب بأكمله في الانتخابات الرئاسية الأمريكية لسنة 2024، حيث يتدهور النظام إلى الفوضى وفاشية الحزبين.

وبينما الجدل بين الناخبين البيض على ترامب وبايدن كأفضل المرشحين لحماية الإمبريالية البيضاء، تتصاعد الحرب الأهلية داخل الولايات المتحدة. أصبح صوت العديد من السود واللاتينيين والآسيويين وسكان جزر المحيط الهادئ والسكان الأصليين والعرب والمسلمين والبيض المناهضين للعنصرية مسموعًا أكثر بوجود قضية دولية واضحة. هتفنا ذات مرة: "جانب واحد على حق والآخر على خطأ، ونحن إلى جانب الفيت كونغ". واليوم نهتف: "ستتحرر فلسطين من النهر إلى البحر".

في الرابع من نيسان/ أبريل 1967، تحدّث الدكتور مارتن لوثر كينغ في ذروة تأثيره العالمي عن الحرب في فيتنام في خطاب بعنوان "ما وراء فيتنام – كسر حاجز الصمت". وقف في وجه آلة الحرب الأمريكية، ووصف الولايات المتحدة بأنها "أعظم ممول للعنف في العالم"، ودعم الشيوعيين الفيتناميين باعتبارهم أنهم "يقاتلون من أجل حكومة ثورية تسعى إلى تقرير المصير".

لكن النظام، الذي تظاهر ذات مرة بتقديره، انقلب عليه كما حدث مع بول روبسون ويليام إدوارد بورغاردت دو بويز وجعل حياته جحيما. من ناحية أخرى، كان أصحاب الضمائر الحية في جميع أنحاء العالم والناشطون السود الذين يحاولون تغيير العالم وشعب فيتنام ممتنين إلى الأبد.

واليوم، يتسبب ضحايا النكبة في خلق كارثة للولايات المتحدة ودول المستوطنين البيض الأوروبيين. أما بالنسبة للفلسطينيين في غزة والضفة الغربية، ولأولئك في الحركة العالمية لتحرير فلسطين، يمكن لحياة الدكتور مارتن لوثر كينغ جونيور أن تقدم الأمل في نضالكم التاريخي من أجل تقرير المصير. فلسطين ستنتصر، فلسطين سوف تكون حرة.

الجميع يحيي ذكرى الزعيم الثوري في سنة 2024 وما بعدها

توفر احتفالات يوم كينغ السنوية فرصةً عظيمة للدفاع عن الإرث الثوري للدكتور كينغ ضد جهود النظام لتبييض وتقليص تحديه المباشر لجرائمه.

– رفض الدكتور كينغ أساطير المجتمع الأمريكي. لقد رفض تقديم الرجال المجانين أنفسهم على أنهم "زعماء العالم الحر" ليقول بشكل صريح: إن الولايات المتحدة هي "أعظم ممول للعنف في العالم".

– لقد رأى الدكتور كينغ "الثورة الزنجية" كجزء من ثورة العالم الثالث والعالم. وقال "أنا مقتنع بأنه إذا أردنا أن نقف على الجانب الصحيح من الثورة العالمية، فيجب علينا كأمة أن نشهد ثورة جذرية في القيم. وعلى امتداد سنوات، عملتُ بفكرة إصلاح المؤسسات القائمة في الجنوب، وإجراء تغيير بسيط هنا وهناك. والآن أشعر بشكل مختلف تمامًا. أعتقد أنه لابد من إعادة بناء المجتمع بأكمله وبشكل جذري، أي ثورة من القيم".

روى الدكتور كلايبورن كارسون، مدير معهد مارتن لوثر كينغ الابن للأبحاث والتعليم بجامعة ستانفورد، في كتابه أوراق كينغ، القصة التالية. قبل مغادرته غانا، رحّب كينغ بزيارة رجل الدين الإنجليزي والناشط المناهض للاستعمار مايكل سكوت، حيث قارن الرجلان النضال من أجل الحرية في أفريقيا والولايات المتحدة.

ويُقال إن كينغ أعرب عن إعجابه بمقاطعة الحافلات التي جرت آنذاك في جوهانسبرغ بجنوب أفريقيا، وأشار إلى أنه "لا يوجد فرق أساسي بين الاستعمار والفصل العنصري". في الأساس، كان الفصل العنصري في الولايات المتحدة والاستعمار في إفريقيا قائمين على نفس الشيء: التفوق الأبيض وازدراء حياة غير البيض.

– دعم الدكتور كينغ حركة القوة السوداء ورأى نفسه تيارًا ضمنها. سار مع ستوكلي كارمايكل وويلي ريكس في مسيرة ضد الخوف في ميسيسيبي في حزيران/ يونيو 1966. وبينما كان متفاجئًا في البداية من صرخاتهم المتعلقة بالقوة السوداء، سرعان ما أوضح وجهات نظره الخاصة كجزء من سلسلة القوة السوداء المستمرة قائلًا "هناك الآن نوع من القوة السوداء الملموسة والحقيقية التي أؤمن بها. ومن المؤكد أنه إذا كانت القوة السوداء تعني حشد القوة السياسية والاقتصادية من أجل تحقيق أهدافنا العادلة والمشروعة، فإننا جميعًا نؤمن بذلك".

– وقف الدكتور كينغ إلى جانب شعب فيتنام بما في ذلك الشيوعيين الفيتناميين ضد الغزو الأمريكي. في خطابه بعنوان "ما وراء فيتنام"، الذي كتبه ومعه رفيقه المقرب فنسنت هاردينغ، كان دعمه لشرعية القضية الشيوعية الفيتنامية المناهض للاستعمار واضحًا.

وجاء في خطابه "أعلن الشعب الفيتنامي استقلاله في سنة 1945 بعد الاحتلال الفرنسي والياباني المشترك، وقبل الثورة الشيوعية في الصين. كان يقوده هو تشي منه. وعلى الرغم من أنهم استشهدوا بإعلان الاستقلال الأمريكي في وثيقة الحرية الخاصة بهم، إلا أننا رفضنا الاعتراف بهم. وبدلاً من ذلك، قررنا دعم فرنسا في إعادة احتلال مستعمرتها السابقة.

"لقد شعرت حكومتنا آنذاك أن الشعب الفيتنامي لم يكن "مستعدا" للاستقلال، ووقعنا مرة أخرى ضحية للغطرسة الغربية القاتلة التي سممت الأجواء الدولية لفترة طويلة. وبهذا القرار المأساوي رفضنا الحكومة الثورية التي تسعى إلى تقرير المصير، والحكومة التي لم تؤسسها الصين (التي لا يكنّ الفيتناميون لها حبا عظيما) بل أسستها قوى محلية كان من الواضح أنها ضمت بعض الشيوعيين. وبالنسبة للفلاحين، كانت هذه الحكومة الجديدة تعني إصلاحًا زراعيًا حقيقيًا، وهو أحد أهم الاحتياجات في حياتهم. لمدة تسع سنوات بعد سنة 1945، حرمنا شعب فيتنام من حق الاستقلال. لقد دعمنا الفرنسيين بقوة لمدة تسع سنوات في جهودهم الفاشلة لإعادة استعمار فيتنام".

– كان الدكتور كينغ يقدر بشدة التقاليد الشيوعية السوداء لويليام إدوارد بورغاردت دو بويز وبول روبسون. كان يدرك جيدًا المفارقة والأهمية التي خلفتها وفاة الدكتور دو بويز، في غانا، منفيًا عن الولايات المتحدة وشيوعيًا، في نفس يوم المسيرة إلى واشنطن من أجل الوظائف والحرية، في 28 آب/ أغسطس 1963.

لاحظ الدكتور كينغ أنه "لا يمكننا أن نتحدث عن الدكتور دو بويز دون أن ندرك أنه كان متطرفًا طوال حياته. ويود بعض الناس أن يكتموا حقيقة أنه كان عبقريًا وأصبح شيوعيًا في سنواته الأخيرة.

ومن الجدير بالذكر أن أبراهام لنكولن اعترف صراحةً بدعم كارل ماركس خلال الحرب الأهلية وتواصل معه بحرية. في الحياة المعاصرة، لا يجد العالم الناطق باللغة الإنجليزية صعوبة في قبول حقيقة أن سيان أوكاسي كان عملاقًا أدبيًا في القرن العشرين وشيوعيًا، أو أن بابلو نيرودا يعتبر بشكل عام أعظم شاعر حي على الرغم من أنه خدم أيضًا في مجلس الشيوخ التشيلي كشيوعي. لقد قادتنا معاداتنا غير العقلانية والهوسية للشيوعية إلى الكثير من المستنقعات بحيث لا يمكن الاحتفاظ بها كما لو كانت نموذجًا للتفكير العلمي".

لم يكتف كينغ بذكر المساهمات العظيمة للشيوعيين مثل دو بويز، وكاسي، ونيرودا، وهو تشي منه، لقد وضع نفسه في هذا التقليد ليس كعضو بل كصديق ومعجب.

– لقد كان اللاعنف عند دكتور كينغ عدوانيًا ونضاليًا، وهو ما ينعكس في مفهومه للعمل اللاعنفي المباشر. بالطبع، كان للدكتور كينغ وجهات نظره الفريدة حول حركة الحقوق المدنية والجبهة المتحدة

للسود. كانت وجهات نظره حول اللاعنف حقيقية وعميقة. كما رأى أيضًا اللاعنف كتكتيك لمنع رد الفعل العنيف من جانب البيض العنصريين. حاول كينغ تنظيم مظاهراته بطريقة تمكّنه من الحصول على أكبر قدر ممكن من الدعم الليبرالي والدولي الأبيض، والضغط على الحزب الديمقراطي الوطني الذي كان مرتبطًا بشدة بالديكسيكرات العنصريين. كان إيمانه باللاعنف راسخًا بعمق، ولكنه كان مرتبطًا أيضًا بنظرية وممارسة العمل المباشر المتشدد والعدواني واللاعنفي.

عندما عملتُ مع لجنة المساواة العرقية وتحالفت مع لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية ما بين 1964 و1965، كانوا معروفين باسم المسلحين السود، ومع ذلك فقد اعتبرت كلتا المنظمتين نفسيهما، في ذلك الوقت، غير عنيفتين. لكن هذا لم يمنع السود، بل شجعهم في الواقع على السير نحو مراكز تسجيل الانتخابات في المدن الجنوبية ورفض المغادرة، وشجع الطلاب السود على الجلوس على طاولات الغداء ورفض المغادرة، وسار السود والبيض عند جسر إدموند بيتيس في سيلما حيث واجهوا جيشًا من الشرطة المسلحة والعنصريين البيض، أو السود في الشمال للتوجه إلى مكاتب المسؤولين المنتخبين وتطويقها.

كل من تحديناهم في "هيكل السلطة البيضاء" رأى في العمل العسكري المباشر غير العنيف تهديدًا كبيرًا وانتقم وفقًا لذلك. ولم يمدح أحد في ذلك الوقت الدكتور كينغ على "اعتداله". لقد رأوا أناسًا سودًا غاضبين، ورأوا في الدكتور كينغ تهديدًا، وهو ما كان يمثله بالتأكيد. ورأوا أن اللاعنف و"المطالب الآنية" كقوة سياسية يجب سحقها وليس استمالتها.

– حارب الدكتور كينغ حزب ليندون جونسون الديمقراطي ومؤسسة الديمقراطيين السود. عندما نقل الدكتور كينغ حركته إلى شيكاغو، رفضت مؤسسة السود في الحزب الديمقراطي دعمه، وانحازت إلى العمدة العنصري دالي، وطلبت منه "الذهاب إلى الجنوب حيث تنتمي". ورفض العديد منهم الانضمام إلى جماهيره والمسيرات المتشددة للمطالبة بإسكان مفتوح ووضع حد لوحشية الشرطة.

وردا على ذلك، دعا الدكتور كينغ المؤسسة السياسية السوداء قائلا "إن غالبية القادة السياسيين السود لا يصعدون إلى الصدارة على أكتاف الدعم الجماهيري. ولا يزال يتم اختيار معظمهم من قبل القيادة البيضاء، وكذلك ترقيتهم وتزويدهم بالموارد وخضوعهم حتما لسيطرة البيض. وتغذّي كتلة السود شكوكًا صحية تجاه هذا القائد المصنّع".

في هذا اليوم الذي يصادف عيد ميلاده، دعونا نلقي نظرة أعمق على فكره السياسي وإرثه الثوري.

لقد أدرك الدكتور كينغ أن حركة الحقوق المدنية وتحرير السود كانت منذ البداية معركة ضد النظام نفسه. لقد أدرك كينغ التقاطع بين الإصلاحات الجذرية والثورة الاجتماعية، وكان يعمل دائمًا على فهم الزمان والمكان والظروف وتوازن القوى التي ستشكل خطابه وخطته التكتيكية.

كان كينغ أحد أعظم المصلحين وأكثرهم فعالية على الإطلاق. ومع ذلك، استمرت نظرته الثورية في التطور، في مواجهة تعنت النظام. بدأت شهرة كينغ في سنة 1955، في قيادته لمقاطعة الحافلات في مونتغومري، وهي السنة ذاتها التي قُتل فيها إيميت تيل ومؤتمر باندونغ لدول عدم الانحياز – لبدء

ما أصبح فيما بعد "عقدين من الستينيات" الذي لم ينته حتى هزيمة الولايات المتحدة في فيتنام سنة 1975.

رغم قرار المحكمة العليا الأمريكية إلغاء الفصل العنصري في المدارس في قضية براون ضد مجلس التعليم سنة 1954، ومونتغمري سنة 1955، واعتصامات غرينسبورو الكبرى سنة 1960، إلا أن الأحداث المثيرة بعد عمل "لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية"، و"ركاب الحرية" سنة 1961، ظلت ظروف السود في الولايات المتحدة عند المستويات الإجرامية. بحلول سنة 1963، أدى إرهاب الحزب الديمقراطي الأبيض في الجنوب، وعنصرية الحزب الديمقراطي ووحشيته في الأحياء الفقيرة في الشمال، إلى توليد قدر كبير من النضال والتنظيم والوعي، ولكن لم يحدث سوى تغيير طفيف في النظام.

> كان كينغ ضحية عنف الدولة الرأسمالية والمراقبة والاغتيال النفسي والشخصي والفعلي.

في المسيرة العظيمة إلى واشنطن في آب/أغسطس 1963، انعقد مؤتمر كينغز للقيادة المسيحية الجنوبية، ولجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية، ومؤتمر المساواة العرقية، والجمعية الوطنية للنهوض بالملونين، والرابطة المدنية الوطنية، وجماعة إخوان سائقي السيارات النائمة التي أسسها أ. فيليب راندولف، وسط جو من الأمل – ولكن أيضًا مع نفاد الصبر والنضال. كان خطاب كينغ "لدي حلم" (وهي عبارة لم تكن في مسودته الأولية) في الواقع بمثابة إدانة ثورية للمجتمع الأمريكي:

"بعد مرور مائة سنة [بعد الإلغاء الرسمي للعبودية] لا يزال الزنجي غير حر. بعد مرور مائة سنة، لا تزال حياة الزنجي معوقة للأسف بسبب أغلال الفصل العنصري وسلاسل التمييز. بعد مرور مائة سنة، يعيش الزنجي في جزيرةِ فقرٍ وحيدة في وسط محيطٍ فسيحٍ من الرخاءِ الاقتصادي. بعد مائةِ سنة، لا يزالُ الزنجيُّ يذبُل في زوايا المجتمع الأمريكي، ويجدُ نفسهُ منفيّاً في أرضه. لهذا، جئنا إلى هنا اليوم كي نصوّر لكم وضعاً مروّعاً.

"لقد أتينا إلى عاصمة دولتنا لنصرف "صكا". فعندما كتب الذين أنشئوا جمهوريتنا كلماتٍ عن الدستور وإعلان الاستقلال، كانوا يوقّعون على صكٍّ أصبح كلُّ أمريكي ينتظر أن يرثه. كان ذلك الصكُّ وعداً بأن للجميع ضمان بحقوقٍ لا تضيع، وحريةٍ، وسعي حثيثٍ نحو السعادة. إنه لمن الواضح للعيان أن أمريكا اليوم خالفت بنود ذلك الصكّ كلما تعلّق الأمرُ بمواطنيها السود.

فبدلاً من الوفاء بأحكام ذلك الالتزام، أعطت أمريكا الزنوجَ (صكا) زائفاً. (صكا) كُتبَ عليه بعد محاولة صرفه: "لا يوجد رصيدٌ كافٍ".

"ولكننا نرفضُ أن نصدّق بأن مصرف العدل قد أفلس. نرفضُ أن نصدّق بأن لا فرص كافية في الخزائن الضخمة للفرص في هذه البلاد. لذا، فقد قدِمنا لنصرف هذا (الصك) الذي سيمنحنا، نزولاً عند طلبنا، ثروةَ الحريّة، وأمن العدالة. كما أننا قدمنا إلى هذه البقعة المبجّلة لنذكّر أمريكا بالإلحاح

الجبّار لـ (الآن) إن هذا الوقت ليس وقت الانخراط في التهدئة، أو وقت تعاطي مسكنّات التدرجية".

على الرغم من أن كينغ بدا وكأنه يتوسل ويتملق، لكن ما توضحه كلماته هو أنه يهدد المجتمع الأمريكي ويحاول حشد تمرد السود. عندما يقول "مكبّلون بأغلال الفصل العنصري وسلاسل التمييز" فهو يوضّح أن العبودية في الواقع لا تزال قائمة. ويصف الولايات المتحدة بأنها مجتمع يقدم للزنوج شيكات زائفة ووعودًا غير صحيحة. عندما يقول: "نحن نرفض الاعتقاد بأن بنك العدالة أفلس" فهذا رمز لـ "نحن نعلم أنكم مفلسون أخلاقيًا ولكن السود موجودون هنا لتقديم مطالبهم، كما طالبت فرقة "ذا ستابل سينغرز"، "متى سنحصل على أجورنا مقابل العمل الذي قمنا به".

كانت صياغة كينغ القائمة على استخدام مصطلحات"الإلحاح الشديد للآن ومسكنات التدريجية" بمثابة هجوم مباشر على الرئيس كينيدي وصرخة الديمقراطيين من أجل "الصبر" في مواجهة الظلم.

تصدى كينغ بروح الحرية الآن: صرخة المناضلين السود في جنوب أفريقيا، وكارولينا الجنوبية، وجنوب برونكس – وبدعم من عدد متزايد من المؤيدين البيض لحركة الحقوق المدنية. وفي الواقع، كان شعار "الآن" أحد الشعارات الثورية في عصره. وكان الرئيس كينيدي والعالم كله يصغون له.

تتمثل إحدى ملاحظات كينغ الثورية التي لا تزال ذات صلة مؤلمة حتى اليوم في أن "الزنجي لا يزال يقبع في زوايا المجتمع الأمريكي ويجد نفسه في المنفى في أرضه".

في سنة 1964، عُيّنت من قبل منظمي لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية للانضمام إلى "ثورة الحقوق المدنية". بحلول الوقت الذي وصلت فيه إلى مؤتمر المساواة العرقية في هارلم والشمال الشرقي، كان معلمي يظلون مستيقظين طوال الليل يناقشون كيف ستبدو تلك الثورة بالضبط. بينما ركز النضال على الحقوق الديمقراطية والمساواة الكاملة، كان العديد من قادة لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية ومؤتمر المساواة العرقية يتحدثون عن شكل ما من أشكال القومية السوداء، والقوة السوداء، والتشدد الأسود، والانفصالية السوداء – ليس كوسيلة "للابتعاد" عن النظام ولكن كجزء من خطة لتحديه، وبالنسبة للبعض، للإطاحة به.

متأثرًا بمالكولم إكس وحركات التحرر الإفريقية، كان الناس يتحدثون عن تحدي الرأسمالية الأمريكية وعن نوع ما من النظام المؤيد للاشتراكية. لم يكن الأمر واضحًا أو محددًا تمامًا، لكن مفاهيم المساواة الكاملة، والحقوق الديمقراطية الكاملة، وحقوق السود، وتقرير المصير، والإصلاح الجذري، والثورة كانت أكثر ترابطًا بكثير من كونها متعارضة وجميعها أشركت السود في قيادة حركة متعددة الأعراق، إما عن طريق التكامل معها أو الانفصال عنها.

في هذا السياق، أعتقد أن الدكتور كينغ كان قوميًا ثوريًا أسود، وربما أكثر اعتدالًا، لكنه كان طالبًا لتاريخ العالم وتأثر بالأفكار الثورية في ذلك العصر. بالنسبة للدكتور كينغ، في وقت مبكر من سنة 1963، عندما أخبر رئيس الولايات المتحدة أن السود في الولايات المتحدة "منفيون في أرضهم" كان

من الواضح أنه دعوة لشكل من أشكال المساواة الكاملة وتقرير المصير للسود وبعيدًا عن واقع أسطورة "الاتحاد الأكثر كمالا" التي كان النظام يروج لها، ويؤيدها بعض القلة.

كان كينغ ضحية عنف الدولة الرأسمالية والمراقبة والاغتيال النفسي والشخصي والفعلي.

قصة حملة إدغار هوفر لتدمير مارتن لوثر كينغ وإجباره على الانهيار والانتحار ليست عرضية ولكنها محورية في تاريخ كينغ الثوري – وأي فهم المراقبة والدولة البوليسية التي نعيش في ظلها اليوم. مع ذلك، هناك عنصر آخر من التاريخ الثوري للدكتور كينغ يتعرض للتبييض وهو أن اغتياله الفعلي كان على يد النظام نفسه. يعتبر جزء من هذا التستر تدميرا لذكرى عمل كوريتا سكوت كينغ في فضح الاغتيال الفعلي للدكتور كينغ.

في خطابه "لقد زرت قمة الجبل" في الليلة التي سبقت اغتياله، كان الدكتور كينغ مدركًا تمامًا لما شعر أنه اغتياله المحتمل والوشيك.

> كان كينغ منذ البداية مناضلًا وثوريًا أسودًا دافع عن العمل المباشر اللاعنفي، لكنه رأى أن "الثورة الزنجية" هي الهدف الأسمى.

"وأنا مثل أي شخص، أود أن أعيش حياة طويلة. فالعمر الطويل له مكانه. لكنني لست مهتمًا بذلك الآن، أنا فقط أريد أن أنفّذ مشيئة الله. فهو سمح لي بصعود الجبل وعندما نظرت من هناك، رأيت أرض الميعاد. ومن المحتمل أن لا آتي معكم، ولكني أريدكم أن تعلموا الليلة أننا كشعب سوف سنصل إلى أرض الميعاد! لذلك أنا سعيد الليلة وغير قلق بشأن أي شئ، كما أنني لا أخشى أي أحد. فقد رأيت بعيني عظمة مجئ الرب".

مع أن كلماته شجاعة، إلا أنني في كل مرة أسمعها، أسمع رجلاً هالكًا لا يعيش في سلام تام مع مصيره ولكنه يحاول تهدئة وطمأنة السود بأننا "نحن كشعب" سنتحرر. لقد فعل ذلك بدلاً من أن يطلب منهم حمايته، وهو ما كان يعلم أنهم لا يستطيعون القيام به.

في الثامن من كانون الأول/ ديسمبر 1999، بعد أن قدمت عائلة كينغ وحلفاؤها 70 شاهدًا في محاكمة مدنية، توصل 12 محلفًا في ممفيس بولاية تينيسي إلى حكم بالإجماع بعد حوالي ساعة من المداولات بأن الدكتور مارتن لوثر كينغ الابن اغتيل بسبب مؤامرة. وفي بيان أدلت به للصحافة في اليوم التالي في أتلانتا، رحّبت السيدة كوريتا سكوت كينغ بالحكم:

"هناك أدلة وفيرة على وجود مؤامرة كبرى رفيعة المستوى في اغتيال زوجي مارتن لوثر كينغ الابن. وقد أكد الحكم الصادر بالإجماع عن المحكمة المدنية اعتقادنا. إنني أشيد من كل قلبي بحكم هيئة المحلفين وأشعر أن العدالة قد تحققت بشكل جيد في مداولاتهم. ولا يشكل هذا الحكم نصرا عظيماً لعائلتي فحسب، بل هو أيضاً نصر عظيم للولايات المتحدة. إنه انتصار عظيم للحقيقة نفسها. ومن المهم أن ندرك أن هذا كان حكما سريعا، وتم تسليمه بعد حوالي ساعة من مداولات هيئة

المحلفين. من الواضح أن هيئة المحلفين كانت مقتنعة بالأدلة الشاملة التي تم تقديمها أثناء المحاكمة والتي تفيد بأن مؤامرة المافيا والوكالات الحكومية المحلية والولائية والفدرالية، بالإضافة إلى السيد جويرز، كانت متورطة بشدة في اغتيال زوجي.

"وأكدت هيئة المحلفين أيضًا الأدلة الدامغة التي حددت شخصًا آخر، وليس جيمس إيرل راي، باعتباره مطلق النار، وأن السيد راي كان مستعدًا لتحمل المسؤولية. أريد أن أوضح أن عائلتي ليس لديها مصلحة في الانتقام. وبدلاً من ذلك، كان همنا الوحيد كشف الحقيقة الكاملة لعملية الاغتيال والفصل فيها في محكمة قانونية. . . ذات يوم قال زوجي 'إن القوس الأخلاقي للكون طويل، ولكنه يميل نحو العدالة". واليوم، بعد مرور ما يقرب من 32 سنة منذ اغتيال زوجي وأب أطفالي الأربعة، أشعر أن حكم هيئة المحلفين يؤكد بوضوح هذا المبدأ. وبهذا الإيمان، يمكننا أن نبدأ القرن الحادي والعشرين والألفية الجديدة بروح جديدة من الأمل والشفاء".

ومن المؤسف أن دولة الشرطة/المراقبة/مكافحة التمرد أصبحت أقوى من أي وقت مضى، ولكن على الأقل هناك تحدي عام متزايد لهيمنتها. وفهم القصة الثورية للدكتور كينغ وقرار النظام بإسقاطه أمر ضروري إذا أردنا أن نفهم ونصنع التاريخ في الوقت الحاضر.

كان كينغ منذ البداية مناضلًا وثوريًا أسودًا دافع عن العمل المباشر اللاعنفي، لكنه رأى أن "الثورة الزنجية" هي الهدف الأسمى.

> كينغ أدرك جيدًا أن النظام يمكن أن يستخدم "اللاعنف" كمبرر لعنف الدولة وحاجة النظام إلى تدمير الجبهة الموحدة السوداء

بينما دافع الدكتور كينغ بقوة عن اللاعنف من منظور تكتيكي وأخلاقي، فقد دعم أيضًا حق السود في الدفاع المسلح عن النفس وتحالف مع دعاة الدفاع عن النفس المسلح وحق الكفاح المسلح في حركة السود.

في زمن يتفشى فيه عنف الشرطة بشكل منهجي، يعد مطلب النظام المسلح بأن يكون السود "غير عنيفين" قاتلا فكريًا وأخلاقيًا ويتعارض مع التقليد القديم المتمثل في الدفاع المسلح عن النفس في مجتمع السود والحاجة الملحة للدفاع عن هذا التقليد اليوم. الأسوأ من ذلك، يشكل استخدام الدكتور كينغ ضد هذا الحق الأساسي قمة السخرية والتشويه التاريخي.

يساعد كتاب كلاي كارسون في النضال: "لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية" وصحوة السود في الستينيات على تسليط الضوء على هذه العلاقة المعقدة. بينما انتقد العديد من المنظمين الشباب الدكتور كينغ، أوضح ستوكلي كارمايكل من "لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية" أفضل تقديره لتأثيره العميق على الجماهير السوداء.

أحب الناس كينغ. لقد رأيت الناس في الجنوب يتزاحمون فوق بعضهم البعض فقط ليقولوا: "لقد

لمسته، لقد لمسته". وأنا أتحدث حتى عن الشباب.. هؤلاء هم الأشخاص الذين كنا نعمل معهم وكان علي أن أتبع خطواته عندما ذهبت إلى هناك. ولم يعرف الناس ما لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية. لقد قالوا فقط: "هل أنت أحد رجال الدكتور كينغ؟ نعم، أنا سيدتي".

ويشرح كارسون الدور المحوري الذي يلعبه "السكان السود المحليون المتشددون والمعتمدون على أنفسهم والذين يمتلكون أسلحة وكانوا على استعداد للدفاع عن أنفسهم عندما يتعرضون لهجوم. وغالبًا ما كانت التجمعات السوداء في المقاطعة محمية من قبل حراس مسلحين ينتمون أحيانًا إلى شمامسة الدفاع والعدالة ومقرهم لويزيانا.

وأوضح العديد من منظمي لجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية، الذين يختلفون مع تركيز كينغ على اللاعنف، "نحن لسنا كينغ أو لجنة التنسيق الطلابية المناهضة للعنف. إنهم لا يقومون بعمل مثل العمل الذي نقوم به، ولا يعيشون في المناطق التي نعيش فيها. إنهم لا يقودون الطرق السريعة ليلاً" – وهو ما تذكره ستوكلي كارمايكل مناقشة انتهت عندما طلب من أولئك الذين يحملون الأسلحة أن يتخلوا عنها. لقد كان جميع الناشطين السود العاملين في أعماق الجنوب تقريبًا مسلحين.

لكن مرة أخرى، يريد النظام أن يتصرف وكأن المعركة بين كينغ من جهة، ولجنة التنسيق الطلابية اللاعنفيّة والمسلحين السود من جهة أخرى، كانت مسرحية أخلاقية أو حربا أيديولوجية، وهو ما لم يكن كذلك. لقد كان صراعًا فكريًا واستراتيجيًا وأخلاقيًا بين طرفين متساويين، وكان كينغ منفتحًا ومتأملًا فيما يتعلق بحدود دعوته المناهضة للعنف.

في سنة 1965، قال جيمس فارمر، مدير مؤتمر المساواة العرقية، وهو من دعاة السلام المتفانين، لمجموعة منا في اجتماع: "أنا غير عنيف تمامًا، لكنني أريد أن أشكر إخواننا من الشمامسة للدفاع (اللذين كانا حارسين وحظيا بحفاوة بالغة من الناشطين) الذين تسمح لي أذرعهم المسلحة بأن أكون غير عنيف". إن قراءتي للتاريخ تشير إلى أن كينغ شعر بالمثل.

والأهم من ذلك، أن كينغ أدرك جيدًا أن النظام يمكن أن يستخدم "اللاعنف" كمبرر لعنف الدولة وحاجة النظام إلى تدمير الجبهة الموحدة السوداء. وفي خطابه "ما وراء فيتنام" في الرابع من نيسان/ أبريل سنة 1967، تناول كينغ بشكل مباشر محادثاته الأكثر أخلاقية مع الشباب الغاضب في الأحياء الفقيرة في المناطق الحضرية. وقد ذكر:

"بينما كنت أسير بين الشباب اليائسين والمرفوضين والغاضبين، قلت لهم إن زجاجات المولوتوف والبنادق لن تحل مشكلتهم. لقد حاولت أن أقدم تعاطفي الأعمق مع الحفاظ على قناعتي بأن التغيير الاجتماعي يأتي بشكل أكثر أهمية من خلال العمل اللاعنيف، ولكنهم سألوا: "ماذا عن فيتنام؟" وكانوا على حق. لقد وصلت أسئلتهم إلى ذهني وأدركت أنني لن أستطيع أن أرفع صوتي مرة أخرى ضد عنف المضطهدين في الأحياء الفقيرة دون أن أتحدث أولًا بوضوح إلى أكبر ممول للعنف في العالم اليوم: حكومتي".

لاحظ أن كينغ لا يحاول إثارة نقد أخلاقي لأولئك الذين قد يستخدمون زجاجات المولوتوف والبنادق

ردًا على العنف الاقتصادي والمسلح الذي تمارسه الدولة. ومن خلال توضيح أنه يعتبر مناصريها "مضطهدين"، فقد دعم أخلاقيات قضيتهم إن لم يكن تكتيكاتها. وبدلًا من ذلك، قال ببساطة إنه لا يشعر أن ذلك "سيحل مشكلتهم"، وحتى ذلك الحين، قام بتأهيل دفاعه عن اللاعنف ليدعم حجة أن "التغيير الاجتماعي يأتي بشكل أكثر أهمية" من اللاعنف – ولكن ليس على سبيل الحصر – واعترف بأنه كان نقاشًا مشروعًا.

في ذلك الوقت، كان مارتن لوثر كينغ جونيور، ولجنة التنسيق الطلابية اللاعنفية ومؤتمر المساواة العرقية، ومالكولم إكس يمثلون "يسار" الجبهة السوداء المتحدة وعملوا على إيجاد وحدة استراتيجية وتكتيكية مع الجمعية الوطنية للنهوض بالملونين والرابطة الحضرية – التي قامت بالمسيرة إلى واشنطن، ومشروع قانون الحقوق المدنية، ومشروع قانون الحق في التصويت. بينما كان لدى كينغ خلافات كثيرة مع المتشددين السود الشباب، فقد فهمهم واعتبرهم حلفاء استراتيجيين ضد نظام الرأسمالية العنصرية البيضاء.

> قصة هجمات النظام على الدكتور كينغ بعد أن تحدث علنًا ضد الحرب في فيتنام وشجاعته في مواجهة هذا الهجوم تمثل فصلا آخر في المساهمة الثورية للدكتور كينغ في تاريخ الولايات المتحدة والعالم.

كانت لجنة التنسيق الطلابية المناهضة للعنف ومالكولم إكس ومحمد علي والدكتور كينغ على الخطوط الأمامية للحركة ضد حرب العدوان الأمريكية في فيتنام. بينما كانت لجنة التنسيق الطلابية المناهضة للعنف ومالكولم من أوائل من تحدثوا بشكل مباشر ضد الحرب في وقت مبكر من سنة 1965، قام كل من كينغ ومحمد علي بحلول نيسان/ أبريل 1967 بمخاطرة هائلة لتحدي الحرب بشكل مباشر على أسس أخلاقية والقول إن السود على وجه الخصوص ليس لديهم مصلحة في دعم الحرب.

وفي خطابه "ما وراء فيتنام"، دافع الدكتور كينغ عن حق فيتنام في تقرير المصير ورفض الرأي القائل إن الولايات المتحدة لديها أي مصالح مشروعة في فيتنام.

- انتقد كينغ جرائم الحرب التي ارتكبتها الولايات المتحدة ضد الشعب الفيتنامي، مستخدمًا التشبيه الذي كانت الولايات المتحدة تخشاه أكثر من غيره: المقارنات مع ألمانيا النازية. وتساءل عما يفكر فيه الشعب الفيتنامي؛ "عندما نختبر أحدث أسلحتنا عليهم مثلما اختبر الألمان أدوية جديدة ووسائل تعذيب جديدة في معسكرات الاعتقال في أوروبا".
- أشاد كينغ بنزاهة وشرعية جبهة التحرير الوطني لفيتنام بما في ذلك الشيوعيين الذين قال إنهم القادة السياسيون الشرعيون لنضال الشعب الفيتنامي. "كان يقودهم هو شي منه وكانوا يشكلون "حكومة ثورية تسعى إلى تقرير المصير". ويصف هو بأنه لم ينقذه إلا "روح الدعابة والسخرية التي يتمتع بها.".. عندما يسمع أقوى دولة في العالم تتحدث عن العدوان وهي تلقي آلاف القنابل على دولة على بعد ثمانية آلاف ميل من شواطئها. (الشيوعيون الذين يتمتعون بروح الدعابة والسخرية – ربما تكون الرؤية الأكثر ثورية على

الإطلاق).

- وركز كينغ على المطالبة بالتنمية.

وفي النهاية، تتّحِد الحركات بالأفكار والأشخاص والمنظمات والمطالب. وهذا ما دعا إليه الحكومة الأمريكية:

- إنهاء كافة عمليات القصف في شمال فيتنام وجنوبه.
- وإعلان وقف إطلاق النار من جانب واحد.
- والحد من الحشد العسكري الأمريكي في تايلاند ولاوس.
- والتعرف على دور جبهة التحرير الوطني في أي حكومة فيتنامية مستقبلية.
- وإخراج جميع القوات الأجنبية، أي القوات الأمريكية من فيتنام.
- وتقديم تعويضات عن الضرر.

كان هذا بمثابة دعوة إلى انسحاب أمريكي فوري من فيتنام. اعترفتُ بانتصار جبهة التحرير الوطني ودافعت عن ما أصبح فيما بعد عنصرًا حاسمًا في مطالب السود ضد الحكومة الأمريكية، وهي: "التعويضات".

إن قصة هجمات النظام على الدكتور كينغ بعد أن تحدث علنًا ضد الحرب في فيتنام وشجاعته في مواجهة هذا الهجوم تمثل فصلا آخر في المساهمة الثورية للدكتور كينغ في تاريخ الولايات المتحدة والعالم. إن إحدى النسخ المهمة لهذه القصة هي الفيلم الوثائقي لتافيس سمايلي، وفاة كينغ: السنة الأخيرة للدكتور مارتن لوثر كينغ.

وجّه الدكتور كينغ لائحة اتهام قوية ومباشرة لنظام الرأسمالية العنصرية والعنصرية البيضاء. لقد أعرب عن تقديره لأفكار الآخرين وعمل على بناء جبهة موحدة سوداء ومتعددة الأعراق ضد ما أسماه "العنصرية والفقر والنزعة العسكرية". لقد كان على استعداد لمواجهة "الجبن" بداخله وكان نموذجًا لكيفية قيامنا جميعًا بوضع أجسادنا وأرواحنا وحياتنا على المحك. رفض التدرج وطالب بـ"الحرية الآن". لقد دعا إلى اللاعنف لكنه دافع عن حق أولئك الذين اختلفوا معه في الدفاع المسلح عن النفس. لقد رفض الشوفينية الأمريكية، ودعا إلى الأممية المتشددة، وتحدى الإمبراطورية الأمريكية في الداخل والخارج. لقد كان مستقلًا ومستعدًا لتحدي الحزب الديمقراطي. لقد كان ولا يزال مساهمًا كبيرًا في النضال الذي لا نهاية له من أجل تحرير الإنسان والكوكب.

لقد حان الوقت للاحتفال بكينغ الثوري في ذكرى ميلاده. ونشكر ستيفي ووندر، الذي تحدث نيابة عنا جميعًا، عندما كتب:

أنا فقط لم أفهم أبدًا

كيف لرجل مات من أجل الخير

أن لا يكون له يوم

للاعتراف بما فعله

فقط لأن البعض لا يرى

الحلم واضحا مثله

أن عليهم أن يجعلوه مجرد وهم

ونحن جميعا نعرف كل شيء

وقف من أجل حلم سيتحقق مع الوقت

في السلام سوف تغني قلوبنا

شكرا لمارتن لوثر كينغ

عيد ميلاد سعيد

عيد ميلاد سعيد

عيد ميلاد سعيد. عيد ميلاد سعيد!

المصدر: كاونتر بانش

رابط المقال : https://www.noonpost.com/192711/